الأسرةُ والإعلامُ والفضاءُ الافتراضي رسائل الإمام الرضا عليه السّلام مثالا

د. عمّار عدنان مناف الزويني[1]

ملخّص

لاشكَّ أنَّ الإعلام يمثل سلطةً ذات أهميّة كبيرة، وإدارة هذه السّلطة تحتاج إلى عقول تمتاز بالذكاء والحنكة؛ لأنّ أصحاب هذه السّلطة يؤمنون بالقوّة، وفعاليّة هذه القوّة في قلب موازين أي معادلة كانت، سياسيّة أو اقتصاديّة أو ثقافيّة أو عسكريّة؛ لذا يرافق الإعلام أي حركة يراد لها النّجاح، ولاسيما إذا كانت الحركة ثقافيّة نجد الإعلام حاضراً بكل إمكانيّاته، وحركة الإمام الرضا(عليه السّلام) الثقافيّة رافقتها حركة إعلامية جسّدها تلاميذه بنشر مناظراته، وهنا تكمن أهميّة البحث في إثبات وجود هذه الحركة الإعلاميّة، فضلاً عن ذلك قراءة هذه الحركة الإعلاميّة في ضوء إثبات الهويّة الإسلاميّة، عن طريق بيان أسسها الفكريّة، ومنطلقاتها القرآنيَّة في إبراز صورة الإسلام الناصعة، وكذلك مقارعة الفكر الباطل المتمثّل في الإعلام المضاد المضلّل، فاليوم أساليب المواجهة تغيَّرت وتنوّعت، فأصبح الإعلام مهمّاً .

إنّ المقالة تضمّنت إعلام الخطاب الرضوي في الأسرةِ والمجتمعِ، كذلك بروز الهويّة الإسلاميّة في لغة الإعلام الرضوي، وأيضاً أثر الإعلام في تبنّيه قضايا الأمّة، والدفاع عنها، لذا أضحى موقف الحقّ منصة الإعلام الرضوي، ولاسيما وهي تجسّد القيم السّماويّة الرافضة لامتهان الإنسان، وكشف زيف المضللين المتّخذين الإعلام سبيل لذلك، وهذه مثّلت أهم نتائج البحث، متخذين المنهج التحليلي سبيلاً لذلك؛ لذا يوصي البحث بتتبع القيم الإعلاميّة، في الخطابات الإسلامية التي تشكل نظريّة الإعلام الإسلامي ذات الامتداد القرآني، من خلال الإعلام الهادف.

[1]- العراق، جامعة بابل (Art.emmar.adnan@uobabylon.edu.iq) (ammaralzwainy7@gmail.com)
(009647801039291)
(00989359569860)

كلمات مفتاحيّة: الأسرة، الإمام الرضا، الإعلام.

مقدّمة

ينشد خطاب الإعلام الرضوي في إطاره العام السعادة للإنسان المتلقي في عوالم الإمكان؛ لأنه تمثلات الخطاب تعكس ذاتية المتكلم، ومتبنياته الفكريّة اتجاه قضايا الأمة المصيريّة، وأبعاد هذه المتبنّيات في أصول تحليل الخطاب، وإن كان الخطاب في إطاره الخاص المكاني والزماني يشكّل صدمة في مجريات الأحداث، وقلب موازين خطاب الإعلام المضاد المضلل، الذي يعكس المنطلقات الفكريّة والثّقافيّة للذات المتقبّلة، فضلاً عن ذلك الكشف عن زيف دعواهم ضد الإمام الرضا(υ) بأنّه رافضي، طالباً للحكم، وهذا التقابل بين القيم شكّل في منظومته المعرفيّة الوجه الحقيقي للقائمين على الإعلام، والأهداف التي يخطّونها من أجل تحقيقها والسّبل التي يتبعونها، وفي ضوء هذه المعطيات تظهر الذاتيّة.

إنّ خطاب الإعلام الرضوي اتصف بالصدق، وقول الحق، والحجّة الدامغة، بل مداره مدار الحقّ يتطلّع إلى سد الفراغ الفكري والروحي التي تشكّل جوهر إنسانيّة الإنسان؛ لذا حملت المادّة الإعلاميّة الكثير من الحمولات الإخباريّة التي شكّلت قيم العدل والقبول والرضى الحيز الأكبر فيها، وهذا في دلالته الإيحائيّة يعكس الأبعاد الإيمانيّة للمذهب الإمامي الاثني عشري، فضلاً عن ذلك سعي الإمام الرضا(υ) من تشكيل رأي عام مناهض لقيم التجهيل والظلم الذي تعكس في الماكنة الإعلاميّة، وأصداء هذا التناقض القيمي ولّد حركة استفهامات أضحت حركات تحرريّة في أفقها المستقبلي تستمدّ ركائزها من النّظريّة القرآنيّة القائمة على التخاطب الإنساني، التي تسعى إلى تثبيت الهويّة الإنسانيّة بتحدّد المسارات الصحيحة التي يجب على الإنسان إتّباعها؛ لذا تبنّى الخطاب الإعلامي الرضوي الدعوى القرآنيّة التي تبنّاها الخطاب المحمّدي الأصيل، وكذلك الدعوى العقليّة والمنطقيّة، وقد استلزم هذا من لغة الخطاب الإعلامي الرضوي تقديم مادّته في ضوء مبدأ " الثّواب والعقاب "، الذي يشكّل محرّكاً أساسياً في حركة الإنسان،

فضلاً عن ذلك الإكثار من الأخبار الحقيقيّة التي تمثّل وقائع تعكس عمق الفاجعة التي قاموا بها، ومقتضيات الخطاب تعكس اتجاهين:

الأول: أثر خطاب الإعلام في تضليل النّاس، وأبعادهم عن الحقّ، باستعمال أساليب التضليل.

الثاني: الإعلام الرضوي يتبنّى دعوة الإمام علي(υ) الذي هو يمثّل القرآن النّاطق، وهذه الدعوة تمثل دعوة السّماء.

وهذه المقتضيات الخطابيّة شكّلت حججاً وبراهيناً أسكتت وأفحمت المتلقي الخاص الذي تخاذل في نصرت الحقّ، أو شارك بشكل فعلي بقتل الحقّ؛ لذا أخذ خطاب الإعلام الرضوي يتمثّل بصور متعدّدة، بصورة الخطاب المعرفي الثّقافي الديني المنطقي، وبصورة الخطاب السياسي الذي يتبنّى أطروحة إسلاميّة في الحكم، قوامها العدل، ومبدأها الحق، وهذه الصور تعكس الهويّة الذاتيّة لطرفي الخطاب، عن طريق المتبناة الفكريّة والثّقافيّة؛ لذا أخذ البحث على عاتقه بيان ما تتماز به حركة الإمام الرضا(υ) من خلال مناظراته، والمنهج الذي خطته الحركة في بيان أهداف الحركة الثقافيّة للإمام الرضا(υ)، فضلاً عن ذلك ما افترقت به الحركة عن مسارات الإعلام في تبنّي القضيّة والدفاع عنها، وكيف شكّلت القضيّة محوراً أساسيّاً في إعلامها، وهذا التناوب بالأدوار حقّق النّجاح المطلوب في عرض القضيّة بكلّ تفاصيلها ومتبنياتها العقائديّة، ومبادئها التأسيسيّة؛ لذا تأتّى الخطاب بكيفيّة تنسجم مع الهويّة الذاتيّة الإسلاميّة، وهذا الوجه من خطاب الإعلام الرضوي كشف عن لغة الإعلام المضاد، ومتبنّيات هذا الإعلام، والثّقافة التي يستند إليها، وكيف أثّرت هذا اللغة الإعلاميّة في مجريات الأحداث التي عصفت بالأمّة الإسلاميّة خلال العهد العبّاسي.

إنّ المنهج الذي اتّبعناه في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي من أجل الخروج بالنتائج التي تظهر من خلال الدراسة والتحليل.

ثمّة خطاب إعلاميّ ناصع لمناظرات الإمام الرضا(υ) لفت نظر الباحث وهو ذو فائدة عظيمة على الحياة الفكريّة والثّقافيّة، لاشتماله على أفكار

كلاسيكيّة وحداثويّة، فصاحبه يحمل نظرة صادقة وثاقبة في مجال المناظرة المنطقيّة، ولكن لم تنله الدراسة الكافية عند الدارسين ، لذا حاولت الدراسة إثراء الخزانة العلميّة والإعلاميّة بالفكر الرضوي لما يحتوي من مضامين عديدة، وكذلك كان لأسلوب الإمام الرضا(υ) أثرٌ كبيرٌ يتيح الفرصة للاطّلاع على كثير من الآفاق العلاميّة الناجحة لمعرفة أغلب جوانب الإعلام، والوقوف على أثره ، ومشاهدة الصور الحقيقيّة، وهذا ممّا دفع الباحث إلى الغوص في ذلك البحث، وأيضاً إظهار ما كان مغموراً في طيّات إعلام ذلك العصر، وربما يكون السبب في غمور ذلك هو منع السلطات الحاكمة آنذاك، فيحاول الباحث في تسهيل البحث عن كنوزه.

خلفيّة البحث:

يُعدّ خطاب الإعلام أحد أركان الحكومات الناجحة، ففيه عُرفت فنون الأدلّة العقليّة، من خلال إبراز الحقائق، لذا يمكن القول: إنّ خطاب الإعلام الرضوي يمثّل مرحلة من مراحل اللون المنطقي المقبول لدى العامّة والخاصّة، ولهذا السبب ازداد اهتمام الباحثين بنتاجه الفكري.

وأمّا دراسة خطاب الإعلام عند الإمام الرضا عليه السلام يبدو أنّها لم تدرس بشكلٍ مكثّفٍ ، لذا لم نجد دراسة تطرّقت لهذه الدراسة حسب مطالعاتنا المتواضعة، ولذلك شرعنا بالبحث عن كنوز ذلك الخطاب الناجح.

أسئلة البحث:

1- أين يكمن خطاب الإعلام عند الإمام الرضا عليه السّلام؟
2- ما دور الخطاب الاعلامي في نهضة الأمم؟
3- ما أثر أسلوب الإعلام في إقناع المتلقّين؟

فرضيّات البحث:

1- يكمن خطاب الإعلام الرضوي في الفكر والإقناع.

أ- إنّ دور الخطاب الإعلامي هو إظهار الحقائق والقيم، والمبادئ وغيرها.

ب- أسلوب الإعلام له أثرٌ كبيرٌ في إقناع المتلقّي.

إعلام الإمام الرضا عليه السّلام العالميّ والوظيفيّ:

المنطلقات الأساسيّة للحركة الإعلاميّة الرضويّة هي منطلقات إسلاميّة موضوعها الأساس الإنسان؛ لأنّها بحركتها هذه تدور مدار حركة القرآن الكريم، وتمتدّ بامتداد أفقه السّاعي إلى جلب السّعادة له، ودفع الشّقاوة عنه؛ لأنّ القرآن الكريم موضوعه الإنسان(المودودي، 1399هـ،ص 16) ، ووظيفته الهداية والإرشاد، وخطاب الإعلام الرضوي يستظهر ذلك عن طريق الاستيضاحات التي يقدمها للمتلقين بمناظرات طابعها الدليل العقلي، وبالقضايا ذات الصلة بهم، في ضوء مقتضاها المباشر، أو بالمجتمع الذي يعيشون به، وهنا تتأتى الرسالة الإعلاميّة، التي تشكّل هويّة المرسل؛ لأنّ " الرّسالة الإعلاميّة " ما هي إلاّ معتقد تتشكّل فيه الهويّة الذاتيّة.

فتحديد المنطلقات في أصل أي حركة إعلاميّة يستلزم منا معرفة أهداف هذه الحركة، ومن أجل معرفة الأهداف يجب تحديد القيم والمبادئ التي ترتكز عليها؛ لذا أضحت نظريّات الإعلام توسم بالمبادئ والقيم التي تؤمن بها، وتعمل على أساسها في توليد فضاءات تمثل جلّ أهدافها، فالنّظريّات المتعلّقة بالجمهور أساسها القيمي محدد في (الدوافع النفسيّة أو الاجتماعيّة)، ومن هذه النّظريّات (نظريّة الاستخدامات والإشباعات)، وتقوم مباني هذه النظريّة على أساس أنّ الجمهور يستعمل الإعلام من أجل إشباع رغبات كامنة لديه، وتلبية حاجيات(إسماعيل، 2013هـ،ص 59) فضلاً عن ذلك (نظرية الاعتماد) التي تعتمد فكرة مؤدّاها أنّ وسائل الإعلام لها القدرة على تغيير المجتمع، ولاسيما إذا قامت الوسائل بوظيفة نقل المعلومات بصورة مميّز ومكثف(المصدر نفسه،ص59.)، ومن النّظريّات (المتعلّقة بالقائم بالاتصال)، ومن هذه النّظريّات(المصدر نفسه،ص60):

1-نظريّة الرّصاصة أو الحقنة تحت الجلد: تذهب هذه النّظريّة إلى القول: إنّ الإعلام يؤثر تأثيراً مباشراً وسريعاً في المجتمع، وإن الاستجابة لهذا الإعلام مثل رصاصة البندقيّة تؤثر بعد انطلاقها مباشر.

2-نظريّة الغرس الثّقافي: يرى أصحاب هذه النّظريّة: إن الجمهور يتأثّر بوسائل الإعلام في إدراك العالم الخارجي، فضلاً عن ذلك زيادة معارفهم، ولاسيما الأفراد الذين يتعرّضون بكثافة لوسائل الإعلام.

3-نظريّة ترتيب الأولويّات: وتفرض هذا النّظريّة أنّ وسائل الإعلام هي مَن ترتّب الاهتمامات التي تعتني بالمجتمع، وتنال اهتمام الأفراد عن طريق تناول قضاياهم الأساسيّة.

وهناك نظريّات أخرى(أبو عرقوب، 2012هـ،ص59)، إلاّ أنّ مدار الكلام في إثبات ما تطرحه النّظريّات من مبادئ وقيم لها تعلّق مباشر في المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص إلاّ أنّ هذه النّظريّات تباينت رؤاها وتقاطعت مبادؤها في تحصيل التغير على مستوى المجتمع والفرد، فضلاً عن ذلك ظهرت عيوب لهذه النّظريّات استدعت المهتمّين بالتواصل إلى أيجاد نظريّات، إلاّ أنّها لم تخلوا من عيوب أيضاً.

وفي ضوء النّظريّات الإعلاميّة تتشكّل المجتمعات؛ لذا تبنّى الإسلام نظريّته الخاصّة في الإعلام في توطيد القيم، وإيجاد المبادئ الإسلاميّة التي تحقّق السّعادة للمجتمعات والأفراد؛ لهذا قالوا: إنّ الإعلام الإسلامي « فن إيصال الحقّ للنّاس قصد اعتناقه والتزامه، وفن كشف الباطل ودحضه قصد اجتنابه »(الشنقيطي،1986م،ص76)، وقد انعكست هذا القيم والمبادئ في الخطاب الإعلامي الرضوي، وفي ضوء الخطاب الرضوي نستظهر الإعلام الإسلامي، وبذلك يتّضح الامتداد الطبيعي للإعلام الرضوي بشكله الطولي؛ لأنّه إعلام يمكن وصفه بأنّه إعلام عقليّ منطقي يسعى إلى تعريف الإنسان بالحقّ، وتحذيره من الباطل، ولم يتمثّل في مقاصده تحقيق منافع دنيوية، وهذا سرّ بقاء الخطاب الرضوي وديمومته، فهو يستقطب الأحرار، ويمكن تمثيل ذلك:

أولاً: عالميّة خطاب الإعلام الرّضوي:

متلقّي الخطاب الرّضوي وإنّ كان معروفاً عند الجميع بشكله الخاصّ، فضلاً عن جغرافيّة المكان وخصوصيّة الزمان، إلاّ أنّه خطاب قيمي ينشد ترسيخ هذه القيم من أجل الحفاظ على الهويّة الإنسانيّة التي تكفل له الحياة السّعيدة، وهذه التنشئة الاجتماعيّة مثّلت أصداء في الحركة الإنسانيّة في أبعادها التكامليّة فقوله:« إنّ مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا، وجعلوها على ثلاثة أقسام: أحدها الغلو، وثانيها التقصير في أمرنا، وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيّتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب إعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله(Y):(ولاتسبّوا الذين يدعون من دون الله، فيسبّوا الله عدواً بغير علم)»(الصدوق،2006م،63/1)، فالإعلام الرضوي يرفض الغلو، كونه خطراً على الإيمان والإسلام؛ لأنّه قد يستقرّ ويترسّخ في الإنسان بحيث يصبح عدواً للحقّ جهاراً من حيث لايدري، دون أن يكون مجبراً على ذلك بل بكامل إرادته وملء اختياره ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾(الجاثية/23).

كذلك قوله للمأمون حينما سأله عن عصمة المعصومين، فقال :« ... قول الله(Y):(وإذ تَقولُ لِلَّذي أنعَمَ اللهُ عَليهِ وأنعَمت عَليهِ أمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ واتَّقِ اللهَ وتُخفي في نَفسِكَ ما اللهُ مُبديهِ وتَخشى النّاس واللهُ أحقُّ أن تخشاه)(الأحزاب/37).

قال الرضا(υ): ... فجاء زيد إلى النبيّ، وقال له : يا رسول الله إنَّ امرأتي في خلقها سوء وإنّي أُريد طلاقها ، فقال له النبي:(أمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ واتَّقِ الله)، وقد كان الله عز وجل عرّفه عدد أزواجه وأن تلك المرأة منهن فأخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد، وخشى الناس أن يقولوا: إنّ محمداً يقول لمولاه : إن امرأتك ستكون لي زوجة يعيبونه بذلك، فأنزل الله عز وجل :(وإذ تَقُولُ لِلَّذي أنعَمَ اللهُ عَليهِ) يعني بالإسلام وأنعمت عليه يعني بالعتق:(أمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ واتَّقِ اللهَ وتُخفي في نَفسِكَ ما اللهُ مُبديهِ وتَخشى النّاس واللهُ

أحقُّ أن تخشاه) ثمّ إن زيد بن حارثة طلّقها واعتدّت منه ، فزوّجها الله عز وجل من نبيه محمد وأنزل بذلك قرآناً فقال عز وجل:(فَلَمّا قَضَى زَيدٌ مِنها وَطراً زَوَّجناكَها لكي لا يَكُونَ عَلَى المؤمِنينَ حَرَجٌ في أزواجِ أدعيائِهم إذا قضوا مِنهُنَّ وَطراً وكانَ أمرُ اللهِ مفعُولاً)، ثمّ علم الله عز وجل أن المنافقين سيعيبونه بتزوجها فأنزل الله تعالى:(ما كانَ عَلَى النَّبي مِن حرجٍ فيمَا فَرَضَ اللهُ لَهُ)(الأحزاب/38).

فقال المأمون : لقد شفيت صدري يا بن رسول الله ، وأوضحت لي ما كان ملتبساً عليَّ ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الاِسلام خيراً»(المصدر نفسه،ص174/2).

هنا يستخدم الإمام الدليل القرآني في دحض الشبهات التي طرأت على الدين الإسلامي بسبب الاعلام المزيّف.

إنّ سيميائية المكان لها دلالة إيحائية في الإعلامي، ولاسيما إنّ المكان يمثل الحاضرة العلميّة في تشكيل الخطاب الإعلامي، خصوصاً في عصر المأمون العبّاسي، وهذا الخطاب تشكل في خراسان حين كانت الجامعة العلميّة الرضويّة ، لذا جاء الخطاب مقتبساً من القرآن الكريم، والإعلان عن رفض هذه الشبهات التي تطعن بعصمة الأنبياء، وتزويدها للجماهير بكل موضوعيّة، دليل على عقلية الجماهير إذا كانوا بالعنوان الخاص أو العام؛ لأن الخطاب الرضوي خطاب كوني، وممكن استشعار ذلك في ضوء التضمينات القرآنية .

وهذا التوظيف والتضمين يعكس عالمية الخطاب الإعلامي الرضوي الذي أخبر عن القيم الإنسانيةّ الهابطة التي أخذت حيزاّ في الخطاب الكوني العالمي القرآني، وهذا الاستدعاء والحضور يقصده المرسل في رسالته الإعلامية حتى يولد رأياً جماهيرياً عاماً رافضاً لهذه القيم التي تفقد الإنسان إنسانيته، ولاسيما أن هذا الفعل مذموم ينتج عنه غضب الله سبحانه، وهذه " التنشئة الاجتماعيّة " التي تزوّد المتلقين بمجموعة من المعارف الإسلاميّة ذات أبعاد قيميّة تشكل الهوية الثّقافيّة الإسلاميّة للمنتمي الحقيقي.

إنّ خطاب الإمام الرضا(υ) يمثل موضوعة أساسيّة في الإعلام الهادف، ولاسيما إذا كان الفعل الحواري مباشر؛ لأنّه يكشف عن الأدوات الإعلاميّة التي يحتكم إليها طرفي النزاع، وهذه الأدوات الإعلاميّة هي بدورها تكشف عن القيم الإعلامية، فأداة السلطة المتمثلة بالحاكميّة للعبّاسيين استظهرت قيم " التجهيل " بدلالة منع تداول المنهج الحقيقي المتمثّل بالإمام الرضا(υ)، فقد وضعوا مذاهب عديدة يعود لها النّاس، وتركوا مذهب الإمام الرضا(υ) علماً أنّ المذاهب أخذت علمها وتراثها منه، وخير دليل واقعة نيشابور التي أخبرهم الإمام الرضا بشروط الإمامة، وكان جميع الناس من المخالفين، وهنا تظهر قيم أخرى وهي " الظلم " و " الجور "، فضلاً عن قيمة " التكذيب "، بوصفهم الخطاب الرضوي بـ"الرافضي"، وهذا التقابل المتضاد بين طرفي الخطاب يعكس الهويّة الذاتيّة لكلا الطرفين، فالهويّة الذاتيّة للإعلام الرضوي تنتمي إلى القيم الإنسانيّة، التي تحفظ إنسانيّة الإنسان، وتركز فيه الإنسانيّة عن طريق الأبعاد المعرفيّة التي ترسلها عبر المنظومة التواصليّة، وهي المنظومة الإسلاميّة، وهي منظومة عالميّة؛ لأنّها تحكي قيماً ترتبط بالإنسان، ولا تنفك عنه، بل مدارها مدار الإنسان.

في ضوء تلك القيم القرآنيّة يتشكل الخطاب الديني الإعلامي الرضوي، وهو يكشف الخطاب الديني المزيف الذي استعمله الجبهة المضادّة، التي أخذت من الدين غطاء في تسويق مادتهم الإعلاميّة الثّقافيّة ضد الإمام الرضا(υ)، ذات الأبعاد السياسيّة، وهي السيطرة على " الخلافة "، والإمام الرضا(υ) كانت في حركته الثّقافيّة اتجاه الظالمين، حركة إعلاميّة تمثّلت في إعلاميّة الخطاب الرضوي، المتمثّل في القيم السّماويّة.

ثانياً: الوظيفيّة في إعلام الرّضا عليه السّلام:

وظيفة الإعلام الأساسيّة هي الإخبار عن المعلومات الحقيقيّة للجماهير من أجل زيادة المعرفة والوعي والإدراك في نفوس متلقّي الخطاب الإعلامي، وهذا يُسهم في تعريف الرأي العام بالمشكلات المطروحة والعالقة(سمير،1984م، 22).

والإعلام الرضوي في وظيفته الدعويّة يريد عدم الخنوع للحاكم الجائر، فقد قسّم الحكومة إلى عدّة حكومات، وقد أكّد ذلك، فقوله:« إذا ولّى الظالم الظالم فقد أنصف الحق، فإذا ولّى العادل العادل فقد اعتدل الحق وإذا ولّى العادل الظالم فقد استراح الحق، وإذا ولّى العبد الحر فقد استرق الحقّ»(الصدوق،2006م،ص365/1).

تقرير حقيقة الفعل والإخبار عنه بأسلوب السؤال وقع في نفوس متلقي الخطاب، ثمّ يقرر الإمام(υ)، فعندما يناظر أحدهم يدحظه بالحجج والبراهين العقليّة بأسلوب ممتع وومتنع، فمثلاً حينما يناظر رأس الجالت اليهودي في إثبات نبوّة الأنبياء يناظره بالأدلّة المقنعة، حيث يقول له:« ... يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ...، وراوغ اليهودي فقال: يقال: إنّه فعل ذلك، ولم نشهده، وردّ الإمام عليه ببالغ الحجّة قائلاً: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنّه فعل ذلك؟ بلى، وألزمه الإمام بالحجّة القاطعة قائلاً: كذلك أيضاً أتتك الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى، ولم تصدقوا بعيسى ؟ ووجم رأس الجالوت ، فقد سدّ عليه الإمام كلّ نافذة، وأقام عليه الحجّة البالغة، وبان عليه العجز، وأضاف الإمام(υ) يقول: وكذلك أمر محمّد(صلى الله عليه وآله وسلم) وما جاء به، وأمر كلّ نبي بعثه الله، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً، راعياً أجيراً، ولم يتعلّم، ولم يختلف إلى معلّم، ثمّ جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً، حرفاً، وأخبار مَن مضى، ومَن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم، وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة ...، وقطع رأس الجالوت على الإمام كلامه قائلاً: لم يصح عندنا خبر عيسى، ولا خبر محمّد، ولا يجوز أن نقرّ لهما بما لا يصحّ ...، وفنّد الإمام(υ) كلام اليهودي قائلاً : فالشاهد الذي يشهد لعيسى ومحمّد شاهد زور ؟ ... وأخرس رأس الجالوت، ووجم، وهو كظيم ، وراح يفتش في حقيقة مغالطاته شبهة يتمسّك بها فلم يجد، وسيلة يتمسّك بها لدعم أباطيله.»(القرشي،2008م،ص ١٤٣ ـ ١٤٨).

تعدد هذه الأخبار، ومركزها وجوهرها الإمام الرضا(υ)، وربط حركته بحركة النبوّة والرّسالة، وإنّ دعوته سماويّة، ارتبطت دعوته بدعوة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا التخاطب العقلي أُستند في أطروحاته إلى الحجج والبراهين؛ لتدعيم الدعوى، فالمنهج الإعلامي الرضوي يقوم على التثقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تنساب إلى العقول الأفراد ووجدانهم، فترفع من مستواهم المعرفي، وتدفعهم إلى العمل، وتخلق فيما بينهما مناخاً مناسباً يمكنهم من الانسجام

والتكيف والحركة، فيقع التفاعل في بناء المجتمع الإسلامي، وهذا المنهج منهج قرآني، فالإعلام القرآني يعلن عن موقفه من القضايا الاجتماعيّة، فضلاً عن ذلك نشر تعاليم الدين الجديد، وتثبيت دعائم الإسلام واستكمال بناء المجتمع؛ لذا لم يترك الإعلام القرآني معرفةً أو فضيلةً أو حقيقةً إلا وذكرها لما في ذلك من نفع للناس في معارفهم وأخلاقهم، وهو بذلك يناغم العقل(عوض الله،1995م،ص 111).

وحركة الشروط للوصول للمبتغى في الخطاب الإعلامي الرضوي تقرّر حقائق وتخبر عن وقائع وحصول النتائج الدينيّة والدنيويّة فقوله للسائل حينما سأله عن قول الله عزّ وجل :(ومَن يتوكّل على الله فهو حسبه) ؟فقال :« التوكّل درجات منها : أن تثق به في أمرك كلّه، فما فعل بك كنت راضياً، وتعلم أنّه لم يأتك خيراً ونظراً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل عليه بتفويض ذلك إليه، ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها، فوكّلت علمها إليه وإلى أمنائه عليها، ووثقت به فيها، وفي غيرها»(القرشي،2008م،ص153)

إنّ هذا الأسلوب الإعلامي الإقناعي في سرد الحكمة والموعظة أسلوب يؤنس النفوس، ويجذب القلوب، بل ويستقطب المتلقين، فليس في تاريخ الأدباء والحكماء كتاريخ الإمام الرضا(υ)، حيث إنّه أثرى العالم الإسلامي والإنساني بروائع آدابه وحكمه، ومن عظيم قدرها وإبداعها وروعتها يكتبها الناس أحياناً بماء الذهب ثمّ يحتفظون بها، والإنسان مفطور على حبّ العلم والأدب والحكمة والاعلام الحقيقي، وكلّما كانت الحكم رصينة ورائعة كلّما انشدّ إليها أكثر، ولهذا رأى الناس في روائع حكم ومناظرات الإمام الرضا(υ) ما يغنيهم عن الرجوع لغيره من الحكماء، كسقراط وبزرجمهر وهلّم جراّ .

ولا غرابة أن يكون للأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام) هذه الجواهر الثمينة في الأدب ، والروائع العظيمة في الحكمة وإيصالها للنّاس بأسلوب مقنع ، وهم ربائب الرسالة والوحي، فأسلوب الإمام في نشر الحكم السماويّة تثير في لغة الإعلام سلسلة من الأفكار والرؤى في ذهن متلقّي الخطاب، ولاسيما أذا كان الخطاب يحمل في طياته قيم إنسانية عالية تتشكل في ضوئها إنسانية المتلقي، وهذه

الاستفهامات مدارها مدار القضية المعروضة، وإجابات هذه التساؤلات حاضرة في ذهن المتلقي، وأثارتها تشكل مثيراً للمشاعر والأحاسيس الكاشفة عن السلوك الخاطئ، الذي يعضد هذا المثير في الإعلام الرضوي، وهو الإعلان عن قبائح الأفعال ، واستعمل الخطاب الفعل(يجب)، وهي من أفعال المضارعة التي تفيد التجدّد والحدوث والاستمرار أي: إذا كنت مستمرّاً باتّباع هذه الخصال السماوية، فنحن لم أعوان، وإذا ابتعدت عنها، فنحن رافضوك، والخطاب الجعفري في خطابه الضمني يولد دعوى إلى تصحيح المسار الذي سار به الطواغيت، هذا في إطاره الخاص، أمّا في إطاره العام؛ فهو يدعو إلى مناصرة الحق، ونبذ الباطل بكل أصنافه، وهذه الدعوى أضحت مدوية في أصقاع الأرض؛ لأن منطلقاتها منطلقات قرآنية تمسك بالحق وتفترق عن الباطل.

ومن المنبهات التي تولد مثيرات في الإعلام الرضوي مبدأ " الثواب والعقاب "، وهذا المبدأ صنف من صنوف الإعلام القرآني، والذي كان حاضراً بقوة في تعديل سلوكيات الأفراد وتكيفها في المجتمعات الإسلامية، ولاسيما في القصص القرآني وهي تحكي سلوكيات أفراد تنعموا بفضل الطاعة، وسلوكيات أفراد باءوا بغضب الله، وقد أنتهجت لغة الإعلام الرضوي هذا المنهج في تقويم سلوكيات الأفراد، فقوله للسائل: « ...فقد قال الله تعالى: إن الله يقول: (اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور)(سبأ/ 12) أحسن الظنّ بالله ، فإنّ من حسّن ظنّه بالله كان الله عند ظنّه ، ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال: خفّت مئونته، ونعم أهله، وبصره الله داء الدنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام»(المصدر نفسه،ص156).

لاشكّ أنّ للزمان دوراً رياديّاً في نجاح الإعلام، فقد عاش الإمام في زمان كان في بعض أول وقته مضيق عليه، ولكن للظروف الطارئة بحدوث ووجود الطائفة الواقفيّة، كان الإمام الرضا(υ) موقف آخر بحيث أقدم مع شدة الظروف على الكلام وبيان حقه، فضلا عن انشغال الحكومة فترة من الزمن عنه، ثم بعد ذلك وقعت حرب بين حاكمي زمانه الأمين والمأمون، ثم توليه ولاية العهد للمأمون

وعقد مجالس الاحتجاج معه، فضلا عن وضيفة الإمام لبيان الأحكام وتوفر فترة من الزمان والأحوال حسنت له، فأقدم الإمام لتعريفنا هدى الله وشرح معارف دينه وبيانه، وأنّ الإمام كان لم يألوا جهدا في بيان معارف الله في كل فرصة سنحت له وزمان مناسب توفر، وكان له في كل مقام مقال حسنه يُعرف به دين الله تعالى بأفضل البيان وأحكم البرهان .

ولذا نقل عن الإمام الرضا(υ)كثير من الحديث في معارف الدين وشرحه ، حتى جُمع له كتاب في الفقه باسم الإمام الرضا وكتاب باسم طب الإمام الرضا ، وكتاب عيون أخبار الإمام الرضا، وغيرها.

تستند لغة الإعلام على فلسفة التكرار في تثبيت الأخبار والوقائع والأحداث في أذهان متلقي الإعلام من أجل كسب التأييد والقناعة بفحوى تلك الأخبار، وهذا أسلوب، الذي يعد من أهم أساليب الدعوة لتغير سلوكيات الأفراد، وتوليد أراء صائبة تُسهم في التنشئة الاجتماعية(عدلي العبد، د.ت،ص 23– 25.)[1]، وهذا الأسلوب كان حاضراً في لغة الإعلام الرضوي، وذلك في مناظرته مع الجاثليق النصراني، حيث قال له الإمام الرضا (υ):« يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم واللّه أقرّ به على رغم أنفي ، فقال له الإمام الرضا (υ) : سلّ عمّا بدا لك و أفهم الجواب قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى (υ) و كتابه هل تنكر منهما شيئاً ؟ قال الإمام الرضا (υ) : أنا مقرّ بنبوّة عيسى و كتابه وما بشّر به امّته وأقرّ به الحواريّون، وكافر بنوّة عيسى كلّ مَن لم يقرّ بنبوّة محمّد (صلى الله عليه وآله) و بكتابه و لم يبشّر به أمّته .

قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الاحكام بشاهدي عدل؟ قال: بلى قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النصرانيّة وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا قال الإمام الرضا (υ) : الآن جئت بالنصفة يا نصراني ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم .

قال الجاثليق: و من هذا العدل؟ سمّه لي قال: ما تقول في يوحنّا الديلمي؟ قال: بخّ بخّ ذكرت أحبّ النّاس إلى المسيح قال: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربي و بشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريين فآمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح و بشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيّته و لم يلخّص متى يكون ذلك ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم، قال الإمام الرضا (υ) : فإن جئناك بمَن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد وأهل بيته و أمته أتؤمن به؟ ثمّ قال الإمام الرضا (υ) لقسطاس الروميّ: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟ قال: ما أحفظني له...»(القرشي،2008م،ص178)

إعلام الإمام الرضا عليه السّلام بين الثابت والمتغير:

منهج الإعلام الإسلامي يستند في منطلقاته الإعلاميّة والإعلانيّة إلى "سدّ الفراغ" في المنظومة المعرفية القيميّة لدى الأفراد والمجتمعات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على قوّة الإعلام في توجيه حركة الأفراد داخل مجتمعاتهم، وهذا مثّل دافعاً من دوافع ظهور الإعلام الإسلامي، فضلاً عن ذلك مواجهة الفكر المنحرف والثقافة المستوردة، وحتى يكون ذلك يحتاج مخاطبة الآخر بلغته التي يفهمها(طارش،1411هـ،ص 3 – 7)، وحركة الإعلام بين ثوابت القيم والمبادئ، وتغاير الزمان والمكان، فضلاً عن ذلك التغاير بين طرفي الخطاب، فالثابت من القيم والمبادئ " وظيفة الإعلام الدّعوة إلى الله "، وهذا يستلزم بذل النصيحة بشقّيها " الترغيب والترهيب "، ولهاتين الوسيلتين الأثر البالغ في متلقي الخطاب، غير أنّ أساليب الدّعوة تتغاير بتغاير الزمان والمكان، وهذه الاستدعاءات التي يطلبها المحيط الخارجي تقضي التنويع في الأساليب، وهذا التنويع تبع لتنوع صور الخطاب الإعلام الرضوي العاكس في حيثياته الإعلام القرآني الساعي إلى " ترسيخ العقيدة الصحيحة " في النفوس، و " خلق الانسجام

الاجتماعي " بين المسلمين، و " تحصين المجتمع وتنميته ضد الثقافات الدخيلة على المجتمعات الإسلامية(قاسم، 2001م،ص39 – 42).

أولاً: إعلام العقائد:

حتى يتسنى بناء الإنسان بناءً حقيقياً، يجب على الإعلام العقائدي تزويد الإنسان بمعارف تُقَوّم وتصلح منظومته المعرفية التي هي الأساس في توليد سلوكياته الاجتماعيّة الخارجيّة، فالإيمان بوجود " الله تعالى " والإقرار له بالربوبيّة والوحدانيّة، والإيمان بأنهّ باعث " الرسل "، وهذا يستلزم قبول دعواهم والتّمسك بها، والإيمان بـ " اليوم الآخر" يوم الحساب الذي يقتضي العمل والاستعداد له، من هنا تتكوّن الاعتقادات التي تفسر السلوك الإنساني، فضلاً عن ذلك يتبنّى الإعلام العقائدي بيان زيف الاعتقادات الباطلة، والشبهات المنحرفة، وهذا البيان يمثل حجة وبرهان على الناكرين والمنافقين(عارف، 2014م،ص 20 – 26).

فأهداف الإعلام العقائدي الرضوي لم يخرج عن دائرة الإعلام العقائدي القرآني في تصحيح العقائد وبناء المفاهيم الجديدة التي توافق المنظومة المعرفية القرآنية؛ وهذا ما يفسر لنا حضور الخطاب القرآني في الخطاب الرضوي، فقوله في مناظرته لجماعة من علماء أهل العراق وخراسان:«... فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية:(ثُمَّ أوْرَثْنَا الكِتَابَ الذينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنا)(فاطر/32) . فقالت العلماء: أراد الله(Y) بذلك الأمّة كلها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟ فقال الرضا(υ) : لا أقول كما قالوا ولكني أقول: أراد الله(Y) بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمّة ؟ فقال الإمام الرضا(Y) : إنّه لو أراد الأمّة لكانت أجمعها في الجنّة لقول الله(Y):(فَمِنْهُم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإذنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبيرُ)(فاطر/32)، ثمّ جمعهم كلهم في الجنّة فقال(Y):(جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدخُلُونَها يُحَلّونَ فيها مِنْ أسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ)(فاطر/33)، فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم.

فقال المأمون: من العترة الطاهرة ؟ فقال الإمام الرضا(υ) : الذين وصفهم الله في كتابه فقال(Y):(إنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمْ الرِّجْسَ أهْلَ البيتِ ويُطهّرَكُمْ

تَطهيراً)(الأحزاب/33) وهم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أيّها النّاس لا تعلِّموهم فإنّهم أعلم منكم.

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة أهم الآل أم غير الآل ؟ فقال الإمام الرضا(υ): هم الآل . فقالت العلماء: فهذا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يؤثر عنه أنّه قال: أمتي آلي وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفاض الذي لا يمكن دفعه، (آل محمد أُمّته). فقال أبو الحسن(υ) : أخبروني فهل تحرم الصدقة على الآل ؟ فقالوا: نعم . قال: فتحرم على الأمّة. قالوا: لا، قال: هذا فرق بين الآل والأمّة ، ويحكم أين يذهب بكم؟ أضربتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون؟ أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟

قالوا: ومن أين يا أبا الحسن ؟ فقال من قول الله(Y):(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْراهيم وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهما النُبوَّةَ وَالكتابَ فَمِنْهُم مُهْتَدٍ وَكَثيرٌ منهم فَاسِقون)(الحديد/26)، فصارت وراثة النبوّة والكتاب للمهتدين دون الفاسقين ، أما علمتم أن نوحاً حين سأل ربه(Y):(فَقَالَ رَبِّ إنَّ ابني من أَهْلي وَإنَّ وَعْدَكَ الحقُّ وأنتَ أحكمُ الحاكمين)(هود/45) ـ وذلك ـ أن الله(Y) وعده أن ينجيه وأهله فقال ربّه(Y):(يا نُوحُ إنَّه ليس من أهلِك إنَّه عملٌ غيرُ صالحٍ فلا تسئَلن ما ليس لك بهِ علمٌ إني أعِظُك أن تكون من الجاهلين)(هود/46)...(الصدوق،2006م،ج2 ص207.

يُنشىء الإعلام العقائدي الرضوي عبر نافذة الاستفهام الإنكاري تقابلاً في الصفات، يعكس حركة السلوك، ولاسيما أن الخطاب الرضوي يجهر بالمخاطب الخاص (الملحد)، وهذا ما اقتضته جغرافية المكان، لكنه زماناً لم يتقيد، فهو يخاطب الأفراد في كل زمان، يريد بيان فساد الاعتقادات التي ولدت سلوكاً خارجياً تمثل بالإلحاد، والابتعاد عن العقائد الحقّة.

إنّ لغة الخطاب الإعلامي الرضوي حقّقت الأهداف القرآنية التي كان يدعو لها في الجانب العقائدي بهذه الصورة، فهو يُكثّر من الحجج والبراهين، وهو بذلك يريد تصحيح المسارات الفكرية والعقائدية، وإعادة رسم المفاهيم من جديد في ضوء المعرفة القرآنية.

ثانياً : الإعلام السياسي:

السياسة في عرف أهل السياسة « فن إدارة المجتمعات الإنسانيّة »(مجموعة مؤلفين، د.ت،ص 102)، وحتى تتمكن الإدارة من إدارة المجتمعات الإنسانية

لابدّ لها من إعلام يساعدها في الإدارة، وملامح الإعلام السياسي القرآني يكمن في " إصلاح إدارة المجتمع "، عن طريق " التربية الصحيح "، و " القيادة الحقّ "، والأهداف التي يسعى الإعلام القرآني تثبيتها في أذهان الأفراد " الحاكمية لله "، فضلاً عن ذلك " التأكيد على وحدة الأمة الإسلامية " و " كشف السنن الربانية في التمكين " و " التعريف بالأحكام إدارة الحكم"، وهذه الأهداف القرآنية ظهرت بالإعلام الرضوي .

إنّ الذي يتابع المنهج الإعلامي للإمام الرضا(υ)، ومهمته العلميّة يكتشف أنّ الإمام كان يستهدف بإعلامه وعمله ومدرسته الأهداف الآتية:

أولاً – حماية العقيدة من التيارات العقائديّة والفلسفية الإلحادية والمقولات الضآلة، كالزنادقة والغلو والتأويلات الاعتقاديّة التي لاتنسجم وعقيدة التوحيد. وقد جاهد الإمام الرضا (υ) بمناظراته لجميع أهل الملل والنحل، وناضل من أجل الدفاع عن عقيدة التوحيد ضد الملاحدة والزنادقة، كما جاهد ضد الغلاة الذين حاولوا أن يتستّروا تحت اسم أهل البيت عليهم السّلام ويخلعوا عليهم صفات الربوبية والالوهيّة، وقد برأ الإمام(υ) من هؤلاء الخارجين على عقيدة التوحيد كما برأ آباؤه عليهم السّلام من قبل.

ثانيا– نشر الإسلام وتوسيع دائرة الفقه والتشريع وتثبيت معالمها، وحفظ اصالتها.

عاصر الإمام الرضا(υ) كلّ الأدوار السياسيّة في تلك الفترة وشاهد بنفسه محنة آل البيت عليهم السلام وآلام الامّة وآهاتها وشكواها وتململها، إلاّ أنه لم يكن ليملك القدرة على التحرّك ولم يستطع المواجهة لأسباب عديدة، لذا استخدم الإعلام الرضوي في نشر ثقافة الإسلام، فراح يربّي العلماء وجماهير الأمّة على مقاطعة الحكّام الظلمة ومقاومتهم عن طريق نشر الوعي العقائدي والسياسي والتفقه في أحكام الشريعة ومفاهيمها ويثبت لهم المعالم والأسس الشرعية والواضحة ، وكذلك يشجّع أتباعه على مناظرة أهل العلم من غير تعذّت، أو مراء، أو مجادلة.

تثير لغة الإعلام السياسي في فترة الإمام الرضا(υ) الأهمية الكبيرة وهي " الخلافة "، التي اغتصبت من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وهذا الظلم

والاضطهاد الذي لحق بأهل البيت " عليهم السلام " جسدته لغة الإعلام، ولكنّ الجانب المغاير(العبّاسي) تضمّن المنهج الإعلامي المخالف لمنهج الإمام(υ)، فقد اتخذ منحى آخر لكسب الأُمّة في عدّة أساليب كانت منسجمة مع الواقع ومقبولة عند عامّة الناس، ولذا لقيت الدعوة استجابة سريعة وانضمّ المحرومون والمضطهدون إليها، ومن هذه الأساليب:

الأوّل: الدعوة لأهل البيت عليهم السّلام: روّج العبّاسيّون أفكار الدعوة بقوّة وحرّكوا العواطف تجاهها وحاولوا إقناع الناس بأنّ الهدف من دعوتهم هو الانتصار لأهل البيت الّذين تعرّضوا للظلم والاضطهاد، وأُريقت دماؤهم في سبيل الحقّ.

الثاني: إخفاء اسم الخليفة: حيث ركّز العبّاسيّون على اسم الّذي يدعون إليه، وتكتّموا على أمره، وأقنعوا الناس بأنّ الخليفة لا يمكن إظهار اسمه إلاّ بعد زوال سلطان الأمويّين حيث يُعلن اسمُه الّذي يعرفه القادة والنقباء.

الثالث: لبس السواد: كان العبّاسيون يلبسون السواد، وكانوا يرمزون به إلى محاربة الظالمين وإظهار الحزن والتألّم لأهل البيت عليهم السلام والشهداء الّذين لحقوا بهم. وهكذا قامت الدعوة العبّاسيّة باسمهم للانتقام من الأمويّين.

موقف الإمام الرضا(υ) من الإعلام السياسي:

أثبتت التجارب المريرة دائماً أن نتائج المعالجة السياسية والقمعية لم تقتصر على الفشل فقط، وإنما كانت تغذ الاتجاهات الثورية الرافضة للحكم العباسي بمزيد من المبررات للانتشار والاستمرار، وقد أدرك المأمون عقم هذا الأسلوب في المواجهة مع المأزق الذي ولدته صيغة النص.

لقد أدرك أنه يستطيع أن يعالج المأزق الناشئ من صراع الأجنحة داخل البيت العباسي وصراع القوى الكبرى داخل النظام . بالوسائل السياسية والعسكرية بنجاح، ولكنه لا يستطيع أن يعالج المأزق الأول . مأزق صيغة النص . بالوسائل نفسها، لأن له طبيعة أخرى تجعله عصياً على هذه الوسائل.

إنّ الوسيلة السياسية لا تجدي بالنسبة إليه نفعاً، والوسيلة العسكرية تزيده احتداماً وتأججاً.

لقد واجه المأمون المأزقين معاً، وقد استمر في معالجة المأزق الثاني بالوسائل السياسية والعسكرية المألوفة، ولكنه واجه المأزق الأول والأساس. مأزق الشرعية. بعقلية مدركة لطبيعة ولأسلوب معالجته، فلقد أدرك المأمون إن هذا المأزق يجب أن يعالج بوسيلة منسجمة مع طبيعته. إنّه مأزق إيديولوجي له مفاعيل سياسية, فلا يعقل أن تعالج مفاعيله دون أن يعالج من أساسه، ووسيلته المناسبة يجب أن تكون إيديولوجية أيضاً، وهكذا ولد في ذهنه الحل الإيديولوجي لمأزقه الإيديولوجي، وهو إسناد ولاية العهد للإمام علي الرضا(υ) بلقب الرضا.

التزم الإمام الرضا(υ) إزاء المستجدّات السياسيّة موقف الحياد، لكنّه من جانب آخر كان يتحرّك ويعمل لتوسعة دائرة الأفراد الصالحين في المجتمع. ومن هذا المنطلق أصدر جملة من التوصيات لشيعته كان من شأنها أن تجنّبهم الدخول في المعادلات السياسيّة المتغيّرة الّتي تؤدّي بنتيجتها إلى استنزاف الوجود الشيعيّ في نظر الإمام(υ)، محذّراً من أساليب العنف والمواجهة لهذه المرحلة.

لابدّ لنا أن نبحث عن سبب أعمق من المحافظة على الحياة الشخصيّة وراء قبول الإمام الرضا (υ) بولاية العهد، وأوفق بشخصيته كإمام معصوم، وأوفق بالهدف الثابت للأئمة المعصومين (عليهم السلام)، بل إنّنا نرى إن المحافظة على الحياة الشخصية لا تدخل في الأسباب الحقيقية للقبول، لأننا نرى أن مجرد ولادة فكرة ولاية العهد في ذهن المأمون كانت حكماً بالقتل على الإمام الرضا (υ)، ونقدّر أن الإمام كان يعي هذا، ولعله لذلك لم يصحب أحداً من آله إلى (مرو) ظناً بهم أن ينزل بهم ما سينزل به.

لقد كان محكوماً بالقتل إن لم يقبل، وكان محكوماً بالقتل إن قبل، والفرق بين الحالتين هو فعلية التنفيذ وتأجيل التنفيذ، ونقدّر أنّ إباءه ورفضه كان لكشف المزيد من مكنونات خطة المأمون ونواياه، وشبكة العلاقات التي تدير عملية ولاية العهد من خلال أطرافها، ولم يكن رفضه لولاية العهد مجرد رد فعل ساذج وبسيط.

إنّ موقف الإمام الرضا (υ) مع ملاحظة اختلاف العصور والعهود وطبيعة الخصم. مشابهة قوية من الإمام الحسن المجتبى (υ) وموقفه، والفروق بينهما ناشئة من أن الإمام الحسن (υ) واجه الحكم بالموت بصيغة التعجيل أو بصيغة التأجيل وهو يسلب ما في يده، وواجه الإمام الرضا (υ) الحكم بالموت بصيغة التعجيل أو بصيغة التأجيل من خلال عرض كاذب بأن يأخذ في المستقبل حقّه المسلوب، ولكن ليسلب الآن أساس شرعية هذا الحق، فاختار صيغة التأجيل. كالإمام الحسن (υ)– ، لأنّها أوفق بهدف الأئمة (عليهم السلام) الذي خطا إليه الإمام الحسين (υ) من خلال صيغة التعجيل، لأنها أوفق بظروفه وظروف الأمة في عصره، وأوصل إلى الهدف الثابت للأئمة المعصومين (عليهم السلام)، وأشد تدميراً لخصمه يزيد وللنظام الأموي.

تستظهر لغة الإعلام الرضوي واحدة من أهم عوامل الاتصال مع الجمهور وهي حالة " القبول والرضا " للمرسل، وهذه الثقة بالنفس، والوثاقة بالقضية التي خرجوا من أجلها، وحالة الاطمئنان التي تتمتع بها نفوسهم تتحقق الهدف الاتصالي المستقبلي الذي يسعى إليه المرسل، والذي يمثل حاجات الناس ورغباتهم، فالجمهور المستهدف جمهور عالمي بقصد التأثير به، وتغيير سلوك تفكيره في استجلاب السعادة بإتباع سياسة ذات قيم " عادلة " في المواجهة، فضلاً عن استظهار المحبة للآخرين بدعوتهم إلى الرضا من آل محمد، وهذه الدعوى تعاكس في مضامينها فعل القوم وسلوكهم في الاستحواذ على السلطة بسياسة تغليب المصالح الشخصية الضيقة على مصالح العباد.

النتائج:

أضحى موقف الحقّ منصة الإعلام الرضوي، ولاسيما وهي تجسد القيم السماويّة الرافضة لامتهان الإنسان، وكشف زيف المضللين المتخذين الإعلام سبيل لذلك؛ لذا توصل البحث إلى:

1-أثبت البحث للإعلام سلطة التغيير وتوليد الرأي العام الجماهيري لاسيما الإعلام الأخلاقي الثقافي الذي يزود المجتمع والأفراد بمعلومات أخلاقية تضمن له السعادة.

2-رسم البحث المسار القيمي للإعلام الرضوي من خلال مناظراته من أهل الملل والنحل، والذي ارتبط بالمبادئ القرآنية، فأضحى الإعلام الرضوي جزءً من الإعلام القرآني، الذي يدور مدار الإنسان.

3-تسعى لغة الإعلام الرضوي في وظيفته إلى تنشئة اجتماعية قرآنيّة، يؤمن بعقائد صحيحة، و يسير على مفاهيم تزرع القيم الإنسانيّة الكفيلة في خلق الانسجام المجتمعي.

4-كشفت لغة الإعلام الرضوي بشائعة العقائد التي يؤمن بها الطرف الآخر، التي ولدت سلوكيات تندى لها الإنسانية جمعاء، وهذا الكشف فيه دعوى إلى الإصلاح النفوس، فضلاً عن ذلك المظلومية التي منيت بها الأمة الإسلامية بقتل أهل بيت النبوة، واغتصاب الأمر منهم في العهدين الأموي والعبّاسي.

5-رسمت لغة الإعلام الرضوي الصورة السياسيّة، ونقطة الخلاف بين الفريقين الحقّ والباطل، ألا وهي " الخلافة "، وكشف الخطاب أنّه منصب ربّاني، الله "جلّ جلاله" له الحقّ في تنصيب من يشاء من عبادة، وهي ليست وراثة أو انتخاب.

6-مثلت لغة الإعلام السياسي في الخطاب الرضوي نّظريّة الإسلام السياسيّة في " الحاكميّة " عن طريق توفير " القيادة المثاليّة " التي تؤمن بالعدل في إدارة المجتمع، وتوفر له السّعادة بتحقيق حاجاته ورغباته.

7-أجاب البحث في حيثياته عن التساؤلات التي أثارها البحث، التي شكلت " مشكلة " البحث "، وهي إنّ الإعلام الرضوي جزء من الإعلام الإسلامي، يمكن اتخاذه سبيلاً للدعوة الإسلاميّة.

8-كشف البحث بأن الإعلام الرضوي يمكن أن يكون نظريّةً أساسها وقوامها القرآن الكريم، لاسيما وهي تحاكي " القيم والمبادئ " القرآنيّة، وممكن تسمية هذه النّظريّة " بالنّظريّة الأخلاقيّة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1-البحراني الاصفهاني الشيخ عبد الله (ت 1130 هـ)، 1407 هـ، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، قم المقدسة ، مدرسة ومؤسسة الإمام المهدي،ط1.

2- إبراهيم أبو عرقوب، 2012 م، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، الاردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 5.

3-الحكيم فواز منصور الحكيم، 2011م، سوسيولوجيا الإعلام الجماهيري، الاردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.

4- تيسير أبو عرجة، 2003م، الإعلام والثقافة العربية، الاردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1.

5- سمير محمد حسين، 1984م، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، القاهرة، عالم الكتب، ط1.

6-عاطف عدلي العبد، د.ت، الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، القاهرة، دار الفكر، د.ط.

7-عبد القادر طارش، كتاب الأمة، 1411 هـ، إضاءات حول الإعلام الإسلامي، قطر رقم 28 مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي.

8-غازي زين عوض الله، 1995، الإعلام والمجتمع، القاهرة، الهيئة المصرفية العامة للكتاب، ط1.

9-عبد الله قاسم، 2001م، الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، الرياض، عالم الكتب، ط2.

10- الشنقيطي د. سيد محمد ساداتي، 1986م، الإعلام الإسلامي المفهوم والخصائص، الرياض، عالم الكتب، ط1.
11- الصدوق، محمّد، 2006م،عيون أخبار الرضا، طهران، انتشارات الشريف الرضي،ط1.
12- الضبع، رفعت عارف، 2014 م، الإعلام في الإسلام، القاهرة ، المكتب المصري للمطبوعات، ط1.
13- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت 548 هـ) 2009 م ، مجمع البيان في تفسير البيان، لبان ، دار القارئ.
14- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت 520 هـ)، 1426 هـ، الاحتجاج، قم ، ذوي القربى، ط1،
15- القرشي، باقر شريف ، 2013م، السيدة زينب " عليها السلام " رائدة الجهاد في الإسلام، النجف الأشرف، دار المعارف – مؤسسة الإمام الحسين " عليه السلام "، ط10.
16- القرشي، باقر شريف،2008م، القرشي،2008م،حياة الإمام الرضا، النجف الأشرف، دار المعارف،ط3.
17- مجموعة مؤلفين، د.ت، الكويت، د.ت، موسوعة العلوم السياسية، إصدارة جامعة الكويت بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
18- المودودي ، أبو الأعلى (ت1399 هـ) د.ت، المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم، لبنان، دار التراث العربي، د.ط.
19- محمود حسن اسماعيل، 2013م، نظريات الإعلام، القاهرة ، المكتبة المصرفية للمطبوعات.
20- ناجي فوزي خشبة، 2005، الإعلام رؤية جديدة، القاهرة، المكتبة العصرية، ط1.
21- وداد غازي، 2013 م، المنظور القرآني لوظائف علم الاتصال، الاردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.
22- محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني،2007م ،الملل والنحل،بيروت، دار المعرفة، ط 2.

Abstract:
There is no doubt that the media is a power of great importance, and the administration of this authority needs intelligent and wise minds, because the owners of this authority believe in power and the effectiveness of this power at the heart of any equation, political, economic, cultural or military. The movement of Imam Reza cultural accompanied by a media movement embodied by his students to publish his debates, and here lies the importance of research in proving the existence of this media movement, as well as reading this media movement in the light of polarization The Islamic identity, through the statement of its intellectual foundations, and its Quranic references in highlighting the image of Islam as well as the counteracting of false thought represented by misleading media in the Abbasid period. Today, the methods of confrontation changed and varied.
The article included the media discourse in the face of intellectual arrogance, as well as the emergence of Islamic identity in the media media, and also the impact of the media in the adoption of the nation's issues, and defend, so became the right position of the media platform, especially the embodiment of heavenly values rejecting human abuse, Therefore, the study recommends tracking the media values in the Islamic discourse that constitute the theory of the Islamic media with the Qur'anic extension, through the purposeful debate, and away from the media.
Keywords: family, Imam Reza, media